

جوانب من التأثير الصوفي والثقافي لعلماء مغاربة في المشرق العربي (أحمد ابن أبي محلي  
السجلماسي نموذجاً) من خلال الرحلة الحجازية  
(الإصلية الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت)

Aspects of the influence Sufi and cultural of Moroccan scholars in the  
Arab Mashriq (Ahmed Ibn Abi Mahali Sijilmassi, a model) through the  
Hejaz journey (el-isslite el-kharite fi katâe blôom el-ifrite el-nifrite)

د. عادل بن محمد جاهل

باحث في تاريخ الصحراء الأطلنتية والعلاقات الإسبانية الإفريقية،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب.

[adil.jahil@edu.uiz.ac.ma](mailto:adil.jahil@edu.uiz.ac.ma)

#### ملخص:

يتناول هذا المقال بالدراسة والتحليل، جانباً من التأثير الروحي والثقافي، لعلماء مغاربة في المشرق العربي، متخذين من الفقيه الثائر أبي العباس أحمد ابن أبي محلي السجلماسي كنموذج، كيف لا؟ وهو الذي طبقت شهرته أقطار المشرق العربي، ولا سيما الديار المصرية، حتى أضحت عند العلماء الأزاهرة، "بمجة عارف الزمان"، و"قطب دائرة العرفان"، وإمام مسلكي العصر والأوان، و"القطب الرباني والعارف الكامل الصمداني". إلى جانب هذا، أسهم الفقيه المذكور، في تبيين وتعميق الروابط والعلاقات الحضارية بين المغرب السعودي وبلدان المشرق العربي، خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي.

**الكلمات المفتاحية:** التأثير الصوفي والثقافي، العلماء، المغرب، المشرق العربي، أحمد ابن أبي محلي، الرحلة الحجازية.

#### Abstract:

This article deals with aspects of the spiritual and cultural influence of Moroccan scientists in the Mashriq, through the model of the jurist Abu Abbas Ahmad Ibn Abi Mahali Sijilmassi. How not? And Abi Mahali Is considered one of the prominent scientific figures who have had great fame in the Mashriq, to the extent that it became in the eyes of the scientists of those countries pole of thought and mysticism. In addition, al-Faqih Ahmad ben Abi Mahali contributed to the deepening of cultural and civilizational ties between Morocco and the Mashriq, especially Egypt, during the second half of the seventeenth century.

**Keywords:** Sufi and cultural influence; scholars; Morocco; the Mashriq; Ahmad Ibn Abi Mahali; Hejaz Journey.

## مقدمة:

تروم هذه الورقة تسليط الضوء على جانب من التأثير الروحي والثقافي لعلماء مغاربة في المشرق العربي، من خلال نموذج الفقيه الثائر أبي العباس أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، أحد أعلام بلاد المغرب الأقصى الكبار؛ الذي يُعد بحق حسب مجموعة من المصنفات التاريخية، من أبرز الشخصيات العلمية والفكرية، الذين كان لهم دور بارز في تنشيط وإنعاش الحركة الثقافية بمغرب القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي. كما كانت له بصمات واضحة المعالم في الحياة السياسية، بل نبذه قد شارك في صنع البعض منها؛ حيث كان ضمن من شقوا عصا الطاعة على الحكم السعدي المتآكل، بل ودخل معهم في حروب طاحنة، أودت بحياة الكثير من الناس، وقد استمال إليه كثير من الأتباع والمريدين، فاستطاع بمؤازرتهم الاستيلاء على مناطق واسعة من المغرب، مثل: سجلماسة، ودرعة، ومراكش.

عايش أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، مجمل التطورات والأحداث السياسية، التي شهدتها المغرب السعدي، وتحديدًا من عهد السلطان عبد الله الغالب ( 1557-1574م) حتى عهد السلطان مولاي زيدان الناصر (1607-1627م)، وكان أيضا من الشخصيات الأكثر جرأة في مناقشة وطرح قضايا لها صلة بموضوع الاجتهاد والإصلاح، فأراؤه وتصوراته السياسية والفقهية، مازالت تطرح الكثير من التساؤلات والإشكالات . استطاع أحمد ابن أبي محلي السجلماسي بفعل تكوينه العلمي والصوفي المتميز، وعلو كعبه في العلوم الفقهية والنقلية، إلى التأثير على علماء أعلام كان لهم ذكر عاطر في أوساط معاصريهم بالمشرق العربي، حيث صار له منهم أتباع ومريدون، إلى درجة أنهم أضحى في نظرهم والي أمصار أرباب الطريقة، ومالك أقطار الحقيقة، وقطب الوقت، وكعبة العارفين، وبرهان المحققين، ومرشد الموحدين.

إذن، فمن هو أحمد ابن أبي محلي السجلماسي؟ وما هي أبرز إنتاجاته الفكرية؟ وأين يتجلى تأثيره الفكري والروحي على علماء المشرق العربي؟

هذه الأسئلة، وغيرها، هي ما سنحاول الإجابة عنها في هذا العرض.

## مدخل منهجي: محددات وضوابط موضوع الدراسة

قبل الانتقال إلى صلب الموضوع بالتحليل والدراسة، ارتأينا الوقوف عند محدداته المفاهيمية، وضوابطه المنهجية، إسهاما منا في تجلية الموضوع، وكذا وضعه في إطاره العام.

## أولا: ضابط المفاهيم

نظرا لكون كل موضوع، تهيكله مفاهيم ومصطلحات معينة، فإنه يبدو من الناحية المنهجية، كشف النقاب أولا عن المفاهيم التي وردت في عنوان العرض، باعتبارها مفاهيم رئيسة في هذا الموضوع.

- **الثقافة:** تعني "الثقافة" ذلك الكل الديناميكي المعقد الذي يشتمل على (المعارف، والفنون، والمعتقدات، والقوانين، والأخلاق، والتقاليد، والفلسفة، والأديان، والعادات)، التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه بوصفه عضوا فيه<sup>1</sup>.
- **التصوف:** إن مفهوم "التصوف" من المفاهيم التي أسالت حبر الكثير من المتصوفة وغير المتصوفة في الماضي أو في الوقت الحاضر. ففي تعريف حجة الإسلام أبو حامد الغزالي هو: "أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة، فالعلم يكشف عن المراد، والعمل يعين على الطلب، والموهبة تبلغ غاية الأمل"<sup>2</sup>. ويضيف قائلاً: "التصوف هو طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية"<sup>3</sup>، أما العلامة عبد الرحمن بن خلدون فقد عدّ التصوف ضمن "علوم الشريعة الحادثة في الملة"<sup>4</sup>. بينما يُعرّف الإمام كمال الدين عبد الرزاق القشاني التصوف بأنه "التخلق بالأخلاق الإلهية"<sup>5</sup>.

- **العلماء:** "العالم" في تعريف العلامة محمد المختار السوسي، هو من توفرت فيه الشروط التالية "المعرفة الجيدة للفنون المتداولة، مع الشهرة في الميادين العلمية (...) أو له جولان في ميادين النوازل (...) أو كان وسطاً"<sup>6</sup>.

- **الرحلة الحجازية:** هي عبارة عن رحلة يدونها أصحابها عن سفرهم قصد أداء مناسك الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>7</sup>، وتشكل كتب الرحلات على اختلاف أنماطها وتباين مقاصدها، إطاراً مرجعياً لاغنى عنه بالنسبة للباحث في حقل العلوم الإنسانية، أو في أي مجال من المجالات المعرفية المختلفة، لما لها من أهمية بالغة في دراسة التاريخ؛ لأنها تتضمن بحق معلومات تاريخية وإشارات مهمة عن الأحوال (الاجتماعية، والاقتصادية، والحضارية، والزراعية، والعسكرية، والعادات، والتقاليد)، وغير ذلك من مظاهر النشاط الإنساني العام، يُنْبِئُ في بعض الأحيان، وجودها في كتب التاريخ.

#### ثانياً: ضابط المكان

- حاضرة "سجلماسة" باعتبارها المجال الذي ينتمي إليه أحمد ابن أبي محلي صاحب الرحلة، وبلاد "المشرق العربي" باعتبارها المجال الذي دارت فيه وقائع هذه الرحلات.

- **سجلماسة:** المدينة ذات الموقع المتميز التي تحدث عنها العديد من الجغرافيين سواء الذين شاهدوها، أو سمعوا عنها، أو قرأوا عنها وعن موقعها بنوع من الإسهاب ضمن وصفهم لها، وهي المؤسسة من طرف الخوارج الصفرية سنة 140 هـ، ولعبت المدينة دوراً مهماً في عملية التواصل بين المغرب وبلاد السودان الغربي في العصر الوسيط، نتيجة الموقع الهام الذي تحتله على الضفة الشمالية للصحراء الكبرى، فقد وصفها ابن حوقل بكونها مدينة حسنة الموضع، جلييلة الأهل، فاخرة العمل على نهر يزيد في الصف كزيادة النيل، وبذلك يكون هذا الموقع

الحسن قد أهلها لتحتل الصدارة في الإشراف على التجارة مع السودان الغربي، خصوصا وأن سجلماسة مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب، كونها توجد على طرف الصحراء لا يعرف في قبيلها ولا غيرها عمران، بينها وبين غانة صحراء مسيرة شهرين في رمال وجبال عامرة، وقد حدد ابن سعيد المغربي موضعها بقوله: "وفي شرقي درعة مدينة سجلماسة، وهي قاعدة ولاية مشهورة، حيث الطول ثلاثة عشر درجة واثنان وعشرون دقيقة"<sup>8</sup>، وأضاف القلقشندي أنها مدينة عظيمة إسلامية وبينها وبين البحر الرومي خمس عشرة مرحلة<sup>9</sup>.

- **المشرق العربي:** عبارة عن تسمية يطلقها غالبا سكان الغرب الإسلامي على الجناح الشرقي للعالم العربي، الذي يشمل (مصر، الشام، بلاد الرافدين، وشبه الجزيرة العربية)، هذا المجال كان تابعا للإمبراطورية العثمانية لمدة أربعة قرون ونييف، وذلك من أوائل القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين.

### ثالثا: ضابط الزمان

يغطي هذا العرض النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، وهي فترة مديدة، تميزت بسرعة الأحداث وتشابكها، عرف المغرب خلالها نزاعات وصراعات دامية، كان نتيجتها انقسام المغرب إلى إمارات ومناطق نفوذ عديدة، شقت عصا الطاعة على الحكم السعودي المتآكل، وأعلنت انفصالها عنه، بل ودخلت معه في حروب طاحنة أهلكت عددا كثيرا من الناس، تمثلها بحركتي الفقيه أبي العباس أحمد ابن أبي محلي السجلماسي موضوع الدراسة، وأبي زكاريا يحيى بن عبد الله الحاحي بالجنوب، وإمارة أبي حسون علي السملالي من بعدهما بسوس وما ولاها من المناطق الجنوبية الغربية، دون نسيان حركة المجاهد العياشي في بلاد الغرب ومصب أبي رقرق، وحركة الخضر غيلان، الذي خلف المجاهد العياشي في الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي بمنطقة الهبط والمراكز الساحلية الشمالية، والإمارة الدلائية بالأطلس المتوسط وتادلا وسلا والمناطق الشمالية، وإمارة أولاد النقسيس بتطوان وأحوازها، وحركة الشيخ أبي عبد الله أعراس بالريف والمناطق الشرقية، وحركة أسرة الشبانان بمراكش الذين أقصوا بقايا السعديين عن الحكم، وغيرها من القوى المحلية المستقلة<sup>10</sup>.

### رابعا: ضابط المنهج

ارتأينا في معالجة هذا الموضوع استعمال المنهج التاريخي، في سرد الأحداث والوقائع التاريخية والمفاهيم والنصوص.

### خامسا: الضابط المصدري

اعتمدنا في تحرير هذا العرض على مجموعة متنوعة، من المصادر التاريخية المغربية، مثل: (كتب الحوليات السياسية، وكتب التراجم، وكتب الرحلات)، وغيرها. كما اعتمدنا على بعض المراجع المفيدة في هذا الباب،

المشتملة على (المؤلفات، والمقالات، والمداخلات)، لكن مع التركيز بشكل أساسي على مؤلفات أحمد ابن أبي محلي السجلماسي موضوع هذا العرض.

#### سادسا: ضابط الخطة

بفضل المعلومات والبيانات التي وفرتها لنا هذه المادة المصدرية المتنوعة، أمكن تقسيم العرض إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة عامة.

#### المبحث الأول: التعريف بأحمد ابن أبي محلي السجلماسي ورحلته الحجازية

##### أولا: مولده ونشأته ودراسته

هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن القاضي بن أبي محلي (بفتح الميم والحاء وكسر اللام المشددة بعدها ياء تحتية ساكنة) ثم الفيلاي المعروف بـ ابن القاضي<sup>11</sup>، وحسب المؤرخ أبو القاسم الزباني، فهو "ينتسب لبني العباس، واشتهر نسبهم بسجلماسة، ويعرفون بأولاد ابن اليسع أهل زاوية القاضي"<sup>12</sup>.

ازداد أحمد ابن أبي محلي السجلماسي عام (967هـ/1559م) بحاضرة سجلماسة، من أسرة عريقة عرفت بعلمها ومكانتها الاجتماعية الرفيعة؛ حيث توارث أسلافه خطة القضاء منذ العهد المريني بسجلماسة وأحوازها، فكما قال أحمد ابن أبي محلي: "وأما جدودي (...) فهم قضاة بلدنا سجلماسة، قبل انكسار جفنها في دولة بني مرين، وقبل ذلك فيما أرى"<sup>13</sup>، كما استمرت شهرتها في عهد الدولة السعدية؛ حيث نستشف ذلك بجلاء في نص الرسالة التي بعثها السلطان السعدي المولى زيدان إلى أحمد ابن أبي محلي، حيث ورد فيها: "وزاويتكم المباركة أعظم الزوايا، عمرها الله على الدوام بالذكر، ولا أخلاها من عظيم التواب والأجر، آمين"<sup>14</sup>.

تربى أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، تربية دينية خالصة، بكل صورها في حجر والده بالزاوية التي كان يُشرف عليها بنفسه، حيث حفظ هناك القرآن الكريم، وتعرّف على المبادئ الأولى للقراءة والكتابة، وقد اعترف أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، بأنه لولا صرامة والده لضاع، يقول في هذا الصدد: " لكنه شديد البأس [أي والده] ربما ضربني بعدما يوثقني بالحبل لما رأى من شرودي، وولوعي بصيد العصافير، واللعب بالكرة وحضور الأعراس وزعامتي، فلولا تعنيفه مع ما سبق لضعت، فجزاه الله عنا في ضبطه وضغظه"<sup>15</sup>، لقد كان لهذه البيئة ونمط التربية، الأثر الكبير في تنشئته الاجتماعية، وتكوين شخصيته، وبناء فكره، وفي تبلور آرائه وتصورات، لاسيما في الجانبين السياسي والعلمي.

ترك أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، وهو ما يزال في ريعان الشباب، مسقط رأسه سجلماسة لينصرف إلى اكتساب العلم والتنافس في طلبه، وركوب المخاطر من أجله، والاعتراب عن الأهل والأحبة في سبيل تحصيله،

هدفه الاستكثار من لقاء الأعلام، والحصول على إجازاتهم بأسانيدهم في رواية الكتب والعلوم، وهكذا استقر بمدينة فاس<sup>16</sup>، التي شكلت منارة علم، وقبلة كل راغب في التزود بالمعرفة، عصرئذ، رفقة أخيه محمد بن عبد الله، هذه المدينة ستشكل منعطفًا متميزًا في حياة أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، إذ كان لا يتوانى في إعطاء الأوصاف الرنانة لها؛ لأنه انبهر بما وتأثر بجوها، فهي المدينة المنورة والبهجة البيضاء<sup>17</sup>، وقد مكث بها خمس سنوات، فأخذ عن شيوخها المبرزين في زمانه أمهات العلوم، التي كان من ضمنها (الأدب، والنحو، والفقه، والحديث).

لم تطل إقامة أحمد ابن أبي محلي السجلماسي بمدينة فاس هذه المرة، فتركها متوجهًا، على إثر معركة وادي المخازن أو المخازن كما يسميها، بنصيحة من أحد أصدقائه إلى بلاد زعير، وكان يسميها بلاد السمن والعسل، ليلتحق بزواية أبي عبد الله محمد بن مبارك الزعري<sup>18</sup>، حيث اختار أحمد ابن أبي محلي لنفسه حياة الوحدة والانعزال، بعيدًا عن دائرة الأحداث، ورداءة الزمن، وأهله، للتأمل في مجريات الوقائع، وصروف الدهر، حصل خلالها على تكوين صوفي واسع، على المستوى النظري والسلوكي، فخالط أرباب التصوف والمجاهدين، ولبس المرقعة، والقلنسوة، وحمل العصا، وجمع بين تصوف العامة والعلماء، وخبر هذا الميدان خبرة جعلت المشاركة يرغبون في الانخراط في سلكه<sup>19</sup>. ثم اتجه بعد ذلك لاستكمال رحلة طلب المعرفة نحو بلاد فجيح، وفي أثناء طوافه في هذه البلاد، التقى علمها الكبير أبي القاسم أحمد بن عبد الجبار (المتوفى سنة 1021هـ/1612م) الذي اشتهر بالعلم وسعة الاطلاع، والحزم والصلاح في تلك البلاد، حيث أجازته هذا الأخير في علم الحديث<sup>20</sup>.

وبعد رحلة علمية حافلة، بالاستفادة والتحصيل، قضاهما في طلب العلوم الدينية الشرعية، والعلوم الذوقية الصوفية، وما يتصل بها من أسرار وعلوم روحية، استقر أحمد ابن أبي محلي السجلماسي سنة (1002هـ/1593م) بوادي الساورة من بلاد القبلة، وتحديدًا بقري بني عباس في شرق المغرب<sup>21</sup>، حيث تصدر للتدريس بها، فالتفت حوله عدد كثير من الطلاب والمريدين، والباحثين عن السر والطريقة، واستطاع بفعل علو مقامه العلمي والديني والروحي، إلى جانب خبراته الشخصية، وقابليته الفذة؛ في بسط سيطرته على مجمل الواحات الشرقية، الشيء الذي جعل السلطان أحمد المنصور الذهبي، يتخذ مستشارًا خاصًا له في الشؤون الصحراوية، تحديدًا في ولايات توات وتيكورارين، ودعا عماله في هذه الجهات الاتصال به، والاعتماد عليه في حل بعض المشاكل التي تعترضهم هناك<sup>22</sup>.

وقد مكنه أيضا الاستقرار بوادي الساورة، من التعرف على أشهر رجالات التصوف بها الشيخ عبد القادر بوسماحة، المعروف بسيدي الشيخ<sup>23</sup>، حيث تزوج أحمد ابن أبي محلي إحدى بناته، لكن لم يكتب لهذا الزواج أن يعمر طويلا؛ حيث انتهى سريعا بالطلاق، وذلك بعد أن اتهم أحمد ابن أبي محلي الشيخ السماحي، بالإباحية والميل إلى العكاكزة (الطائفة اليوسفية)<sup>24</sup>، فكانت نتيجة ذلك، تحول العلاقة بين الرجلين، من التناغم وصفاء

الود، إلى الاختلاف والجفاء، ويظهر ذلك جليا في سلسلة المؤلفات التي خصصها أحمد ابن أبي محلي للرد على الشيخ السماحي؛ حيث سيفجر ابن أبي محلي كل طاقته الفكرية والإبداعية، بقلمه الناقد، وأسلوبه الحاد، في نعت الشيخ السماحي، أشد خصومه، بأقبح النعوت، وبعبارات حادة، وشديدة الوصف، هو وشيعته، مما جعله أكثر جرأة في القول، وربما أبعده هذا الأسلوب الناقد عن مقاصد التدوين، حيث نجده يدعوهم بالفجار والجهلة والسفلة، ولا يرى فيهم إلا شذخ رؤوسهم بكل الأدوات الحربية المدمرة المتوفرة في زمانه، من (سيف، ومدارس، ومهراس، ومنجنيق)، ولما لا تقطيع أمعائهم بالسهم الزعاف<sup>25</sup>.

أعلن أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، بمجرد عودته من محجته الثانية سنة ( 1012هـ/1603م) ثورته بالجنوب، على إثر تنازل الشيخ المأمون السعدي عن مدينة العرائش للإسبان سنة ( 1019هـ/1610م)، وعلى إثر ذلك، اجتمع عليه خلق كثير، وازدحم الناس عليه، وكثر مريدوه<sup>26</sup>، هنا بدأت أطماع أحمد ابن أبي محلي في الملك، حيث قرر الدخول إلى مدينة مراكش، وهزم جيش السلطان المولى زيدان، الذي فر إلى ثغر آسفي، وبعد هذا الانتصار الكاسح أعطى ابن أبي محلي لنفسه لقب "سلطان البحرين وصحاري ما وراء غينيا"<sup>27</sup>، بيد أن حكم أحمد ابن أبي محلي بمراكش، لم يدم إلا ثلاث سنوات إلا ربعاء، إذ استنجد السلطان زيدان المذكور بالفقيه أبي زكريا يحيى الحاحي، شيخ زاوية زداغة بتافيلالت شمال تارودانت بجبل درن، وقد أنجد السلطان زيدان بعد أن اشترط عليه شروطا، منها أن يتخلى عن شذوذه الجنسي، وقد تمكن يحيى الحاحي السابق الذكر، من القضاء على أحمد ابن أبي محلي وكسر شوكته، في أول معركة بينهم في 8 رمضان عام 1022هـ/ 30 نونبر 1613م<sup>28</sup>، فكانت النتيجة وعلى لسان صاحب النزهة "فرار جموعه وانهزام شيوخه ونهب محلته وقطع رأسه، وتعليقه على سور المدينة، إذ بقي معلقا مع رؤوس جماعة من أصحابه نحو من إثني عشرة سنة. وحملت جثته فدفت بروضة الولي الشهير أبي العباس السبتي، تحت المكتب المعلق هنالك، قرب المسجد الجامع. وقد رمز لقيام أبي محلي ووفاته الشيخ الفقيه (...). أحمد المردي المراكشي، فقال - رحمه الله - قام طيشا ومات كيشا"<sup>29</sup>.

مات أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، لكن أفكاره وتصوراته بقيت راسخة في أذهان الكثير من أتباعه ومريديه، حيث استمر عدد كبير منهم يعتقدون أنه لم يموت، ولكنه اختفى وسيعود لاحالة، لدرجة أن بعضهم حسب المؤرخ محمد بن الطيب القادري، ورغم مرور أزمنا طويلة حوالي أكثر من قرنين، ظلوا ينتظرون ظهوره، كما ينتظر الشيعة خروج الإمام<sup>30</sup>.

### ثانيا: مؤلفاته

اقتحم أحمد ابن أبي محلي السجلماسي ميدان التأليف من بابه الواسع، حيث نجده تمكن في مدة قصيرة فيما بين (1011-1019هـ/1602-1610م)، من تأليف ما يزيد على ألف صفحة في مختلف المعارف، تثير

عناوينها الغريبة "لما فيها من عنف وتعبير على حالة نفسية قلقة ومضطربة"<sup>31</sup>، وهي انعكاس لواقع جعل منه ممثلاً لثقافة عصره، بتنوع مجالاتها، وكثرة أزمتها، ووجوه الصراع فيها، نلمس كل ذلك بوضوح في العناوين التالية:

- الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت<sup>32</sup>.
- منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور.
- الوضاح لكل متمشوق فضاح.
- السيف البارق مع السهم الراشق.
- سلسبيل الحقيقة والحق في سبيل الشريعة للخلق.
- سم ساعة في تقطيع أمعاء مفارق الجماعة.
- مهران رؤوس الجهلة المبتدعة، ومدراس نفوس السفلة المنخدعة.
- القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم.
- تهيج الأسد.

يتضح بجلاء من خلال العناوين الغريبة والعنيفة أعلاه، أن أحمد ابن أبي محلي السجلماسي استعمل بكثرة الأدوات الحربية والعسكرية المدمرة (المنجنيق، السيف، المهراس، السم، التهيج)، وهذا تعبير عن حالته النفسية العصبية والمضطربة<sup>33</sup>، وهذا ما جعل المشاركة يتهمون ويسخرون من أسماء تلك العناوين، حتى أن بعضهم اعتبروا مؤلفاته إساءة كبرى للمغاربة، في هذا الصدد يقول أحمد ابن أبي محلي السجلماسي: "إن المشاركة يضحكون من المغاربة بسبب تأليفي الأنيق"<sup>34</sup>.

### ثالثاً: ثقافته ومكانته العلمية

سنختصر قيمة أحمد ابن أبي محلي السجلماسي العلمية، في نص بليغ مُعبر، صاغه صاحبه بأسلوب أدبي جميل، وببلاغة تعبيرية ذات حُسن معاني، إنه مؤرخ المملكة السابق عبد الوهاب بن منصور، يقول في كتابه الموسوم بـ (أعلام المغرب العربي) ما يلي: "أما عن قيمته العلمية فقد كان مديد الباع واسع الاطلاع على العلوم الدينية والأدبية يستحضر النصوص المتعددة ويحتج بها في تأييد أفكاره وترجيح دعاويه، وكان فياض القريحة سيال القلم، ينظم الشعر على طريقة الفقهاء، يجيد فيه ويسف، ويثقل ويخف، كثير التأليف حاد اللسان عنيف الجدل خبيث الهجاء (...). كان من كبار المصلحين الدينيين في القرن الحادي عشر الهجري، لسعة علمه وثقوب ذهنه وثبات جنانه وذلاقة لسانه وسلاسة أسلوبه ومطاوعة قلمه، ولكن الوسواس الذي خامر عقله حاد به عن الطريق السوي وسار به في متاهات وترهات اوردته في النهاية حتفه"<sup>35</sup>.



ويضاف إلى هذه الشهادة، ما قاله المؤرخ محمد الصغير الإفرائي صاحب النزهة في حقه: "كان فقيها محصلا، له قلم بليغ ونفس عال (...). وله شعر وسط (...). ونصيب من الذوق"<sup>36</sup>.

وإلى جانب هذه الشهادة، تقول الباحثة زهراء إخوان في حق أحمد ابن أبي محلي السجلماسي: "يعتبر ابن أبي محلي (...). من الشخصيات الفريدة في تاريخ المغرب"<sup>37</sup>.

ومن الشهادات الأخرى، في حقه، شهادة الأستاذ رشيد الزاوية محقق كتاب (البيستان الظريف)، الذي قال عنه: "أحمد بن عبد الله المعروف بأبي محلي أحد كبار فقهاء ومتصوفي عصره"<sup>38</sup>.

من خلال الشهادات أعلاه، يتبين أن أحمد ابن أبي محلي السجلماسي تبوأ مكانة علمية كبيرة، جعلته زوبعة عصره الفكرية، وظهرته المتفردة، ومع الأسف لم يلق ما يستحقه من الاهتمام والتحليل، لإبراز عبقريته من بين رجالات الفكر والسياسة بالمغرب السعدي، برز ذلك في إنتاجه الغزير والمتنوع، فهو ينتمي إلى صنف أولئك العلماء، الذين ساروا في طريق العلم، وركزوا قواعده، وتعمقوا في دراسته، ولا غاية لهم سوى مرضاة الله، وتركوا للزمن الحكم لهم أو عليهم.

#### رابعا: التعريف بالرحلة الحجازية لأحمد ابن أبي محلي السجلماسي

تُعتبر رحلة (الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت)، أو (عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الأرج ونفحة الفرج إلى سادة مصر وقادة العصر)، أهم مصنف فكري دونه الفقيه والمتصوف أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، هذه الرحلة الحجازية التي هي في الأصل رحلتين اثنتين، الأولى قام بها ما بين سنتي (1001-1002هـ/1593-1594م)، أما الثانية فقد قام بها ما بين سنتي (1012-1014هـ/1603-1605م)، هذه الرحلة تُعد بحق من بين الرحلات المغربية العديدة، التي أسهمت بجلاء في تبيين العلاقات والصلات الفكرية والثقافية والروحية، بين المغرب السعدي والمشرق العربي، ولا سيما مصر.

سلك الفقيه أحمد ابن أبي محلي السجلماسي أثناء رحلتيه الحجازيتين، مسالك ومحطات عديدة ومتميزة، حيث اجتاز المسالك التالية: سجلماسة، وادي الساورة، بسكرة، توزر، جربة، القاهرة، مكة والمدينة.

أما عن دوافع تأليفه لهذه الرحلة، فيظهر أن السبب يرجع بالأساس إلى الرغبة في الرد على "سؤال أحد الكوكبين المنيرين الشريفين اللذين هما السبب في تجهيز هذه العذراء من الغرب إلى مصر في هودج الهدى لقيادة العصر (...). والكتاب كله خطاب لهما يحمل الصدق والود وحفظ العهد في القرب والبعد"<sup>39</sup>، ويقصد أحمد ابن أبي محلي السجلماسي بمؤلاء "الكوكبين المنيرين الشريفين"، الشيخ عبد الهادي المرصفي، والشيخ محمد الشريف الميقاتي المعروف بالطحان، وكلاهما من أكابر شيوخ جامع الأزهر عصرئذ.

ويبدو أن هذه الرحلات المتعددة، كانت فرصة مناسبة وثمينة للفقير أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، للاجتماع واللقاء بالعديد من الفقهاء الأجلاء والعلماء الأعلام، سواء في المغرب الأوسط، أو في المغرب الأدنى، أو في مصر، أو في مكة والمدينة، وهكذا التقى في بسكرة بإفريقية الفقيه النحوي الأديب محمد بن عبد الرحمن البكري، الذي مكث عنده نحو عشرون يوماً، ثم في القاهرة حيث أخذ عن إمام المالكية في وقته الشيخ سالم السنهوري المصري، أصول ومصطلح الحديث<sup>40</sup>، ومن شيوخه في فن السيرة الفقيه المحدث الشيخ طه البحيري، حيث درس عليه ألفية الإمام العراقي<sup>41</sup>، وفي فن النحو لازم سيوييه زمانه الشيخ أبو بكر الشنواني الشافعي المذهب، وحضر مجلس تلميذه الشيخ إبراهيم اللقاني المالكي في قواعد ابن هشام<sup>42</sup>، كما لازم دروس أحد كبار الأئمة الشافعية في مصر وقتذاك شيخ الجماعة أبو علي حسن الطناني مدة من الزمن، فأجازه في مقروءاته (علم الأصول، والمنطق، والبيان، والنحو، والكلام)<sup>43</sup>، وفي الفقه لازم دروس أحمد الكلبي المالكي<sup>44</sup>، وتعلم على يد الشيخ زين العابدين البكري؛ الذي حضر دروسه في بعض الفصول في علم الأصول<sup>45</sup>.

وبكلمة واحدة، يمكن القول إن البحث عن العلماء والأولياء والاستفادة منهم والترك بهم، شكّل أحد انشغالات أحمد ابن أبي محلي السجلماسي الرئيسة والأساسية خلال زيارته المتكررة للمشرق العربي.

**المبحث الثاني: صور من التأثير الروحي والثقافي لأحمد ابن أبي محلي السجلماسي على علماء المشرق العربي**

### أولاً: التأثير الروحي/الصوفي

لا جدال في أن المشرق العربي يحتل مكانة متميزة لدى عموم المغاربة، لهذا نجد أن أقصى غايات العلماء المغاربة الذهاب إلى المشرق، والأخذ عن علمائها الأعلام، ومجالسة نوابغ أدبائها، ولقاء أبرز مشايخها في التربية الصوفية، والتماس الأوراد منهم، وجلب أحمال الكتب، والنوادير من المؤلفات والمخطوطات، رغم بعد الشقة، وعناء السفر، وآلام الغربة، ومخاطر الطريق، وطول مسافة السفر، وقد أسعفت المشاركة في ذلك، جملة عوامل ومؤهلات، جعلت منهم رواداً للفعل الثقافي بامتياز، لما اشتهر به هؤلاء من تبصر في العلوم العقلية والنقلية، وبراعتهم في ميدان اللغة والأدب.

في هذا الصدد، يقول العلامة عبد الرحمن بن خلدون: "فأهل المشرق على الجملة أرسخ في صناعة تعليم العلم، بل وفي سائر الصنائع. حتى أنهم ليظن كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أن عقولهم على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب، وأنهم أشد نباهة وأعظم كَيْساً بفطرتهم الأولى. وأن نفوسهم الناطقة أكمل بفطرتها من نفوس أهل المغرب. ويعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الإنسانية ويتشيعون لذلك، ويولعون به، لما يرون من كَيْسهم في العلوم والصنائع"<sup>46</sup>.

من خلال النص الخلدوني أعلاه، نستشف بجلاء أن المشرق العربي، من حيث هو مركز للعلم والمعرفة، وبفعل وزنه الديني، وثقله الثقافي، احتل لدى مجمل المغاربة مكانة خاصة ومعتبرة، وهكذا أثر علماؤه بشكل أو بآخر، على العلماء والطلبة المغاربة، كيف لا؟ وهؤلاء المشاركة كان لهم باع طويل في الإسهام في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية ببلاد المغرب، حيث أسهموا بوضوح تام في نشر تعاليم الثقافة والحضارة الإسلامية ولغة الضاد. لكن نجد العكس مع أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، الذي طبقت شهرته آفاق المشرق العربي لاسيما مصر، حيث نجده بفعل شخصيته العلمية الغذة، ومكانته الدينية والروحية المتميزة، إلى التأثير على مجمل العلماء والمتصوفة المشاركة، الذين التقى بهم أو درس على أيديهم، وعلى إثر ذلك أسهم بكيفية أو بأخرى، في تبيين العلاقات والصلات الثقافية والروحية، بين المغرب السعودي والمشرق العربي.

فمن خلال رحلتيه الحجازيتين، اللتين جمعتهما في كتاب يحمل عنوان (الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت)، والمعروف أيضا في بلدان المشرق العربي بعنوان آخر هو (عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الأرج ونفحة الفرج إلى سادة مصر وقادة العصر)، نجد أن أحمد ابن أبي محلي السجلماسي ترك في علماء المشرق العربي تأثيرا كبيرا وأثرا بليغا، لا سيما في مجال التصوف، وصار له أتباع ومريدون علماء كثيرون، أمثال الشيخ عبد الهادي المرصفي، والشيخ علي الأجهوري (المتوفى سنة 1066هـ)، والإمام سالم السنهوري المصري (المتوفى سنة 1015هـ)، إلى درجة أنهم أصبح في نظرهم "الفرد الراسخ في العلم والمعرفة واليقين، والطود الشامخ في الحلم والفراسة والتمكين، والي أمصار أرباب الطريقة، مالك أقطار الحقيقة، قطب الوقت، الذي به يرفع إنشاء الله عن أهل الذنوب المقت، ملاذ الواصلين، وكعبة العارفين، وبرهان المحققين، ومرشد الموحددين. سمي حبيب الله، الذي ما سمي به قبله عليه الصلاة والسلام"<sup>47</sup>.

ومّا خاطبه به الشيخ علي الأجهوري، بتاريخ جمادى الأولى عام 1015هـ، قوله: "ويرجو من الله تعالى أن تقبلوه من أتباعكم، وأن يكون في خاطركم ومشمولا بدعائكم، وأن يكون ممن لكم به عناية. فإنه كثير الخطأ والحسنة. وأن يحصل له الشرف بأن ترسلوا له رسالة بما يكون عليه من طريقتكم الحميدة، ففعل الله يحشره في زمركم، والثبات على الإيمان، والموت عليه، مرضيا عنه، غير مغضوب عليه"<sup>48</sup>.

وفي رسالة أخرى، نقف على جملة من شيوخ الأزهر الشريف يسألونه الدعاء المعروف بـ (دعاء الصمدانية)، وفي طليعتهم الشيخ سليمان البابلي (المتوفى سنة 1026هـ)، والشيخ أحمد الكلبي (المتوفى سنة 1027هـ). وقد جاء في هذه الرسالة ما يلي: "سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على سيدنا ومولانا، وشيخنا العارف بالله تعالى، سيدي أحمد بن عبد الله الفيلاي. وبعد فالمفروض من أحقر العبيد على سيدنا ومولانا العارف الأعظم، والفرد الأكرم، من عمت بركاته، وغمرت هباته، وسعد به زمانه، وعظم به أوانه، وتحقق، ونطق بعلوم الحقيقة جنانه ولسانه، أنه يسأله أن يجعل الفقير في خاطره الخطير، ولا يخرج من ضميره المنير، فإنه

عبد عاص مستحق لمزيد المعونة، والله تعالى يديم إمداداتكم المصونة، ولا يخلي الوجود من وجودكم، وكرم عرفانكم، وأن يشملته بالدعاء خصوصا في أوقات الإجابة، ويشكو إليكم من نفسه الخبيثة الكذابة، التي شغلته بهواها الذي لم يزل ينمو، فلم يزل خطأه وزلله يربو. لكن يرجو زواله بتوجهه لحضرتكم البهية، وجعله في خواطركم الزكي. وأن الأخ في الله تعالى سيدي الشيخ العلامة سليمان البابلي، والشيخ موسى، والسيد الميقاتي، والشيخ العلامة أحمد الكلبي. وولد سيدي محمد، وكل منهم يسألكم أن يكون في خاطرهم وأن تدعوا له خصوصا بأن الله يعطيه خير الدنيا والآخرة. وقد زادت قسوة الفقير وذنوبه، وكثرت خطاياها وعيوبه، فهو أشد الناس احتياجا إلى شموله بنظركم السعيد، وإلى دعائكم السديد، وإن الأخ في الله تعالى الشيخ عبد القادر الفيومي يسألكم كسؤال الفقير"<sup>49</sup>.

وفي السياق نفسه، نجد أن الشيخ حسن الطناني (المتوفى سنة 1004هـ) لم يخفي إعجابه بشخصية أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، حيث اعترف له بعلو كعبه في مسار السلوك الصوفي، يتبين هذا بجلاء في رسالته التي يقول فيها: "سلام الله تعالى على الفرد الراسخ في العلم والمعرفة واليقين والطود الشامخ في الحلم والفراسة والتمكين والي أمصار أرباب الطريقة، مالك أقطار الحقيقة، قطب الوقت، الذي به يرفع إن شاء الله عن أهل الذنوب المقت، ملاذ الواصلين وكعبة العارفين، وبرهان المحققين، ومرشد الموحدين"<sup>50</sup>. بل أكثر من هذا، نجده يطلب من أحمد ابن أبي محلي السجلماسي قبوله في سلكه، حيث يقول في هذا الجانب: "فإن الفقير كاتب الحروف من تلامذة خاتمة المحققين، تلميذكم المرحوم حسن الطناني روح الله روحه، ونور ضريحه، ويرجو من الله تعالى أن تقبلوه من أتباعكم، وأن يكون في خاطرهم ومشمولا بدعائكم، وأن يكون ممن لكم به عناية"<sup>51</sup>.

وفي ذات الاتجاه، نجد أن الشيخ عبد الهادي المرصفي، هو الآخر، يبالغ في الإطراء على أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، في هذا الجانب يقول: "أسأل الله بنور وجهه وجلال ذاته، وأعظم أسمائه وجميل صفاته، أن يمن على الوجود بدوام بقاء أستاذ الزمان، وقطب دائرة العرفان، وإمام مسلكي العصر والأوان سيدي ومولاي وأستاذي ووسيلتي إلى الله وملاذي، شمس وصلتي، وإمام قبلتي، نور لبي، وحياة قلبي، الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن القاضي بن أبي محلي. أيده الله نور الكون باستمرار حياته وتوالي مدده، وخلد بيركته فيض المعارف على قلوب من يريه على مر الزمان وتتابع مدده. وأصلح بالاستقامة أحوال محبيه وتابعيه وذويه مدى الدهر إلى انتهاء أمده. ولا زالت رباغ العرفان ما بقي أهلة وسواغ خلع الرضوان عليه من الله حاصلة، وسنى المواهب الإلهية إليه منه وأصله"<sup>52</sup>، ثم يضيف قائلا: "ثم بعد تقبيل قدميه ويديه دامت النعم لديه أهدي إلى مقامه الأعظم، وجنابه الأفخم، أكمل السلام وأتمه، وأشرف الثناء وأعمه، وأفضل التحيات وأسناها، وأولاها. ثم إلى ساداتنا وموالينا فروع الكرام، ومن يسره التسليم عليه

من سائر الأنام"<sup>53</sup>، ثم يضيف: "واسأل الله سبحانه، أن يمن علينا بلقائكم قبل الموت والسلام. ثم السلام الأثم ورضوان الله الأعم، أخص به حضرة سادتنا الكرام، وموالينا الفخام، فروع ذاتكم الشريفة حفظهم الله تعالى وحفظ عليهم وأمدنا والمسلمين بمددهم آمين"<sup>54</sup>.

ستتوالى بعد ذلك على أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، مجموعة من المراسلات من العلماء الأزاهرة الذين تأثروا وأعجبوا به، لعل أبرزها مراسلة الشريف الميقاتي المعروف بالطحان، التي يصف فيها أحمد ابن أبي محلي السجلماسي بـ "بهجة عارف الزمان"، و"قطب دائرة العرفان"، "وإمام مسلكي العصر والأوان"، و"القطب الرباني والعارف الكامل الصمداني". وهكذا، لم يخفي الشريف الميقاتي تأثره بشخصية أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، حيث نجده بروحانية مؤثرة، وأسلوب أخاذ، يقول: "وبعد فأسأل الله الكريم المنان بالفضل واللطف والإحسان، أن يديم علينا طلعة بهجة عارف هذا الزمان، وقطب دائرة مسلكي العصر والأوان، سيدي وأستاذي ووصلتي إلى الله واعتمادي، وحياء روعي ونور فؤادي، هو مولاي الشيخ أحمد بن عبد الله الفيلاي المعروف نسبه الشريف بابن القاضي أدام الله ضياء الوجود بطول بقائه وأضاء قلوب المريدين بإشراق نجم سمائه"<sup>55</sup>.

ويضيف الشريف الميقاتي في موضع آخر من رسالته: "ثم أهدي إليه، بعد تقبيل قدميه ويديه، أشرف تحيات، طيبات نشرها، وأوفى تسليمات عنبريات عطرها، مستغفرا من إقدامي على هذا الأمر العظيم، وتهجمي على حضرة هذا المقام الفخيم، وهو أني أكتب هذا القطب الرباني، والعارف الكامل الصمداني مع أني لست لذلك أهلا، ولا لمخاطبة مثله فحلا. ولكن حملني على ذلك شدة شوقي إلى ذاته الشريفة، وطمعي في أن اندرج في سلك من انتمى إلى تلك المقامات المنيفة. وأوسم بين أحبابي بأني أحد أتباعه وأعرف من العالمين بأني من جملة أشياعه. وربما وصل كتابي هذا إليه في حالة إفاضة وإشراق. فنظر نحوي نظرة رحمة ورأفة وإشفاق. فنار قلبي وانشرح صدري، وذهب عني ظلام الشقاق. ثم أعرض على مسامعه الكريمة ما عندي من كثرة الأشواق وهيبية الفراق، وألم طول عدم التلاق (...). ثم إنني أتطفل عليكم، وأسأل فضلكم الإنعام على الفقير بالوظيفة التي أذنتم الفقير بالاشتغال بها على وجه مخصوص (...). ونفس الفقير متشوفة إلى الوقوف على الصمدانية الكبرى. فإنكم أشرتم إليها في القسطاس"<sup>56</sup>.

إلى جانب ما سلف ذكره، نجد أن بعض العلماء "الفحول الأقطاب والراسخين في العلم من حضرة فاس ومراكش ودرعة، وسوس، وسجلماسة، وفجيج، وتلمسان، وتونس بعد الجزائر. وغيرها من سائر البلدان"<sup>57</sup>، اعترفوا له بـ "القطبانية"<sup>58</sup>، وبأنه "شمس زمانه"<sup>59</sup>، كما يطلبون منه الانخراط والانضمام في سلكه "فأردنا، سيدي الانضمام في عقدكم والانخراط في سلككم فلا تمنعونا (...). سيدي ابعثوا لنا سبيحة من أيديكم أو غير ذلك كشاشية من فوق رأسك لتكون عندي البركة"<sup>60</sup>.

وعلى ضوء ما سلف، يلاحظ أن الفقيه أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، تمكن من ترك أثر بليغ في نفوس العلماء الأزاهرة، الذين التقى بهم أو لازمهم في القاهرة، أو في جمل الأقطار المشرقية التي زارها ومكث فيها، وهو ما يعبر بجلاء أن الفقيه المذكور، قد حاز مكانة متميزة بين أترابه من الفقهاء والمتصوفة، الشيء الذي جعل منه رمزا من رموز التواصل الحضاري بين المغرب السعدي والمشرق الإسلامي، خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي.

### ثانيا: التأثير الثقافي

مما يلفت الانتباه لدى مطالعة رحلة (الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت)، أن مؤلفات أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، المتعددة الاتجاهات والمقاصد، تركت هي الأخرى، صدى كبيرا لدى العلماء الأزاهرة؛ الذين أعجبوا بها، بعدما كانوا يتهمون ويسخرون من أسماء عناوينها، حتى أن بعضهم اعتبروا مؤلفاته إساءة كبرى للمغاربة، في هذا الصدد يقول أحمد ابن أبي محلي السجلماسي: "إن المشاركة يضحكون من المغاربة بسبب تألفي الأنيق"<sup>61</sup>، بيد أنه خلال رحلته الحجازية الثانية ( 1012/1014هـ) استطاع أن يتجاوز تلك الصورة السيئة التي تركها في رحلته الحجازية الأولى ( 1001/1002هـ)، والتي قاسى من خلالها صنوفا من الازدراء، مُبديا جلدا كبيرا في الوقوف أمامها، في هذا الجانب يقول أحمد ابن أبي محلي السجلماسي: "كنت (...) في الحجة الأولى، رث الهيئة، في غاية الضيعة، قد لا يعبأ الناظر إلا بعد سير حاضر، عن الحقيقة جاسر. فكان لا يباليني يومئذ (...) إلا قليلا حتى انفصلت عنهم نحو المغرب. وقد تركت فيهم من نظمي ونثري، ما نوه بذكري وخبري، فندموا على إهمالي، فلما عدت الثانية ثلاثة عشر وألف أو أربعة عشر، برسم الحج أيضا في نفر، وركب غير كبير، بخلاف الهيئة الأولى لأنني صاحب ذلك الركب ونزلنا من القاهرة (...) فما شعرنا إلا والإمام السنهوري (...) يتلقانا وبهيننا. فعجب الناس من فعله (...) فهش ويش وعظم وصرح بالقبطانية في حق من عليه سلم عن ظهر الغيب"<sup>62</sup>.

وهكذا، ستعرف مؤلفات أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، المتنوعة، إقبالا كبيرا لدى المشاركة، بعدما طبقت شهرتها الآفاق، لاسيما عندما ترك فيهم كتابه (الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت)، أو (عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الأرج ونفحة الفرغ إلى سادة مصر وقادة العصر)<sup>63</sup>، وقد تناول فيه حياته وإنتاجه، وما عاشه من أحداث وتقلبات، سواءً بالمغرب أو خارجه، ثم كتاب (الوضاح لكل متمشدا فضا)، هذا الأخير كان من المصنفات التي كان الطلب والإقبال عليها كبيرا من طرف العلماء والفقهاء المشاركة، خاصة لما يتميز به هذا المصنف من "معارف وحقائق منيفة"<sup>64</sup>، إضافة إلى كتاب (القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم)، الذي هو الآخر كان الطلب عليه كبيرا، يتبين ذلك بجلاء من خلال رسالة العالمين الأزهرين الشيخ الشريف الميقاتي المعروف بالطحان، والشيخ عبد الهادي المرصفي، اللذان طلبا منه أن يرسل إليهما ما جد من

تأليفه، فقال عنهما أحمد ابن أبي محلي السجلماسي: "إذ سألتني كلاهما أو أحد منهما أن أصله من غربي القريب لما كنت قد ألفتته قبل القسطاس المستقيم في طريقة القوم وحقيقة العلم وذلك عند اجتماعي بهما في الحضرة القاهرة وأطلعتهما على القسطاس المستقيم واستحسنانه وكتابه بأقلام وأنامل ظاهرة وحضاني على مواصلتهما بغيره إن قدر بعد عقد الأخوة"<sup>65</sup>. ومجمل هذه المصنفات الفكرية، السالفة الذكر، هي في (علم التصوف، والحقائق، والمعارف)، تركهما عند العلماء الأزاهرة فأعجبوا بها، وكتبوا منها نسخا كثيرة، وبهما عَظُمَ شأن أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، عند المشاركة عامة، والمصريين خاصة.

وهكذا، يظهر بجلاء أن مؤلفات أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، هي الأخرى، تركت عند علماء وفقهاء بلدان المشرق العربي، أثرا بليغا لدرجة أن بعض علماء وشيوخ جامع الأزهر الشريف، كانوا ينسخون منها نسخا عديدة، ويخط أيديهم، وهو ما يبين بجلاء قيمة ابن أبي محلي العلمية والمعرفية والروحية عند مجمل العلماء المشاركة، ولا سيما عند المصريين منهم.

### المبحث الثالث: ظواهر علمية وقضايا فكرية في رحلة أحمد ابن أبي محلي السجلماسي

لم يكتفي أحمد ابن أبي محلي السجلماسي أثناء زيارته للمشرق العربي بحضور حلقات الدروس والنهل من حوض علوم العلماء الأعلام بجامع الأزهر والبحث عن الأسانيد والإجازات، بل نجده يتجاوز ذلك إلى فتح مساحات فكرية ومناظرات علمية في عدد من القضايا الفقهية والعقدية الشائكة، هذا يبين بجلاء مدى تمكن علماء الجنوب المغربي من أدواتهم العلمية وعلو كعبهم في العلوم الفقهية، فكان خلالها خير ممثل للطلاب والعلماء القادمين من جنوب المغرب، فهو العالم المقتدر والفقير الملم بجميع العلوم النقلية والعقلية. نستشف هذا بجلاء في القضايا التي ناقشها رحالتنا الفقيه الثائر أحمد ابن أبي محلي السجلماسي مع علماء المشرق العربي، وهي على النحو التالي:

#### 1: قضية التعصب للمذاهب الفقهية

لم يفت ابن أبي محلي السجلماسي خلال تنقلاته بأرض المشرق، الالتفات إلى الاختلافات العقدية والمذهبية الموجودة بين أهل المشرق وما يقابلها من تماسك عقدي ومذهبي بأرض المغرب. حيث ناقش فكرة التعصب للمذاهب بالمشرق مع العلماء المشاركة، ومكان ينتج عنها من خلافات وموالات السلطة لمذهب معين، ويجاوب ابن أبي محلي أن يعطي موقفه من الذين يتحولون من مذهب إلى آخر، وقد صنفهم إلى فريقين<sup>66</sup>:

- الفريق الأول: العلماء الذين يتحولون من مذهب إلى آخر عن قناعة يصلون إليها عن طريق العلم والاجتهاد، يبدو عليه قبول هذه الظاهرة من هذا الصنف، لقد أعطى أمثلة كثيرة لعلماء تحولوا، وهذا ليس جديدا في تاريخ الإسلام.

○ الفريق الثاني: الآخرون وهم في رأي ابن أبي محلي المتحولون إما لقلّة علمهم أو لقلّة تقواهم وإما لأغراض دنيوية، ولهذا الصنف وجه انتقادات عديدة.

## 2: قضية وجود محرابين في المسجد النبوي

ناقش ابن أبي محلي مع علماء المشرق وجود محرابين في المسجد النبوي، حيث يقول: "ولقد شاهدت بالحرم النبوي شرفه الله محرابين في مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان أيام حياته، قبل يزداد عليه في زمن عثمان رضي الله عنه أما أحدهما فمحرابه عليه السلام، وهو الذي يازاء قبره الرفيع، والآخر أحدثوه -أحدث هذا المحراب على عهد سليمان القانوني- عن يمينه ليصلي فيه الحنفي أو الشافعي، مناوبة دون المالكي والحنبلي لقلّة أتباع أحمد اليوم"<sup>67</sup>.

الخلاصة ركز أحمد ابن أبي محلي على المحراب، فالمحراب رز قدسته كل الديانات، من أدواره الأساسية تحديد القبلة، وتمكين العبد من الاستسلام عن طريق التعبّد وتلاوة القرآن الكريم لخالفه، لعل تمسك ابن أبي محلي بمناقشة وجود محرابين يرمي إلى تشبته هو أولاً وتمسك المغاربة كلهم بالسنة ورفضهم المطلق للبدعة<sup>68</sup>.

## 3: قضية إعادة صلاة الجماعة مرتين

ناقش أحمد ابن أبي محلي مع علماء الشرق قضية إعادة صلاة الجماعة مرتين، فالإسلام يرفض التفرق وينادي بالاعتصام ولعل من مظاهر هذا الالتحام صلاة الجماعة؛ لأنها تقوي الصفوف، وقد هاله اعتماد رجال السلطة على قول غير الامام نالك في تحطيم هيكل الجماعة بتعدد المحارب وتفرقة المصلين لذلك يطالب العلماء أن يقضوا في هذه المسألة بالأقوى من المذاهب، والأقوى في نظره هو مذهب مالك، يقول ابن أبي محلي في هذا الصدد: "ومن أجل هذا ونحوه ترجح عندي قول الإمام مالك في كراهة أن تعاد صلاة الجماعة مرتين فصاعدا"<sup>69</sup>.

## 4: قضية نشر المذهب الحنفي بالقوة

تبنّت الدولة العثمانية المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة، وقد ساعد اعتناق الدولة للمذهب الحنفي على انتشاره الواسع، وعملوا على تقويته عبر مختلف الولايات الإسلامية التابعة لها والقرية منها. وقف ابن أبي محلي كثيراً عند موضوع تدخل العثمانيين على تقوية وتعزيز المذهب الحنفي في بلاد الحجاز، التي تعتبر مهد المذهب المالكي، حيث اعتبر هذا التدخل خطورة، وأنه لا ينبغي على أي أسس علمية، يقول ابن محلي في هذا الصدد: "فينبغي للملك [يقصد السلطان أحمد الأول] وجنده أن لا يدخلوا أنفسهم في مضايق العلم وكل واحد يتعلق بمن شاء ويدع الناس فيما اختار الله لهم إذ الكل على الهدى، اللهم إلا أن يكون الأمير فيما يدعوا إليه على علم من اجتهاده فيجرى مجرى مثله منهم"<sup>70</sup>.



## 5: مناقشة مسألة البسملة

ناقش أحمد ابن أبي محلي مسألة البسملة مع علماء المشرق العربي هل هي آية من سورة الفاتحة أم ليست منها. إن موقف ابن أبي محلي واضح جدا من المسألة فهو على مذهب مالك وفيه يدافع، وبه يناقش، فهو لا يعتبرها آية من الفاتحة، وسيعود كما أشرنا إلى ذلك في السابق باستمرار لهذه المسألة ليدافع لا عن موقفه فحسب، بل، وبالأساس، كما برز ذلك بوضوح مكن خلال مناظراته مع الشيخ حسن الطناني، ليدافع عن موقف المذهب المالكي<sup>71</sup>.

## خاتمة:

نافلة القول، حاز أحمد ابن أبي محلي السجلماسي، مكانة رفيعة بين أترابه، من علماء وأدباء المشرق العربي، لاسيما المصريين منهم، وقيلت فيه مدائح كثيرة، وأثنوا عليه بما هو أهله، وأعجبوا بحدة ذكائه، وصلابة عوده، وتبحره في كل العلوم التي اشتغل بها؛ والتي تميزت بدقة التصنيف، وسعة الاطلاع، وتفتح في النظر، وحصافة في الرأي، فنال الصدارة والتقدم، وظفر بالحظوة والتقدير. بل أكثر من ذلك، فقد أسهم إسهاما فعالا بفعل نفوذه الروحي، إلى جانب خبراته الشخصية، وقابليته الفذة، في امتلاك ملكة التأثير، حيث جذبت إليه النفوس، وأخذت بمجامع القلوب، كما أنه ترك بصمات واضحة المعالم، في تطوير قنوات التواصل العلمي والحضاري، وتثمين الصلات الفكرية والروحية بين المغرب الأقصى والمشرق العربي.

## لائحة المصادر والراجع المعتمدة في البحث:

## أولاً: المصادر

- الإفرائي (محمد الصغير)، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، [تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي]، الرباط: المطبعة الملكية، الطبعة الثانية، 1437هـ/2016م.
- بن خلدون (عبد الرحمن)، مقدمة ابن خلدون، (جزءان)، [تحقيق وتخرىج وتعليق عبد الله محمد الدرويش]، دمشق: دار يعرب، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، [الجزء المعتمد: الثاني].
- السوسي (محمد المختار)، رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، [هياؤه للطبع ونشره رضى الله عبد الوافي المختار السوسي]، طنجة: مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م.
- القادري (محمد بن الطيب)، نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني، (أربعة أجزاء)، [تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق]، الرباط: مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم رقم 8، الطبعة الأولى، 1397هـ/1977م، [الجزء المعتمد: الأول].

- القشاني (كمال الدين عبد الرزاق)، اصطلاحات الصوفية، [تحقيق وتعليق محمد كمال إبراهيم جعفر]، قم: منشورات انتشارات بيدار، الطبعة الثانية، 1370هـ/1950م.
- الزباني (أبو القاسم)، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)، [دراسة وتحقيق رشيد الزاوية]، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، منشورات مركز الدراسات والبحوث العلوية بالريصاني، الطبعة الأولى، 1992.
- الناصري (بن خالد أحمد)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (9 أجزاء)، [تحقيق وتعليق أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، وإبراهيم بوطالب، وأحمد التوفيق]، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، [الجزء المعتمد: الخامس].
- ثانيا: المراجع
- بن منصور (عبد الوهاب)، أعلام المغرب العربي، (ستة أجزاء)، الرباط: المطبعة الملكية، الطبعة الأولى، 1410هـ/1990م، [الجزء المعتمد: الخامس].
- الحاتمي (محمد)، الرحلات المغربية السوسية: بين المعرفي والأدبي، [تقديم عباس الجراري]، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، منشورات جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، الطبعة الأولى، 1433هـ/2012م.
- حجي (محمد)، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 1409هـ/1988م.
- حجي (محمد)، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، (جزءان)، المحمدية: مطبعة فضالة، منشورات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ رقم 2، الطبعة الأولى، 1977، [الجزء المعتمد: الثاني].
- الحاجي (عبد الله)، الدولة السعدية آليات التطور ومظاهر التدهور، سوس بين 916-1015هـ/1510-1609م، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 2013.
- العمراني (محمد)، المغرب زمن العلويين الأوائل، [تقديم محمد جادور]، الرباط: مطابع الرباط نت، الطبعة الأولى، 1435هـ/2013م.
- القدوري (عبد المجيد)، ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليّة الخريت، الدار البيضاء: مطبعة فورص إيكيمو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك بالدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2013.
- ماكّامان (محمد)، الرحلات المغربية (ق. XI-XIIهـ/XVII-XVIIIم)، الرباط: مطبعة الأمنية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية محمد الخامس بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 72، الطبعة الأولى، 2014.
- مسعود (أحمد طاهر)، المدخل إلى علم الاجتماع العام، عمان: دار جليس الزمان، الطبعة الأولى، 2011.

ثالثا: المقالات

- إخوان (زهراء)، "مساهمة في التعريف بابن أبي محلي من خلال وثيقة إنجليزية معاصرة"، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: **متنوعات محمد حجي**، [تقدم الأستاذ أحمد التوفيق]، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1998.
- القدوري (عبد المجيد)، مادة "ابن أبي محلي"، ضمن **معلمة المغرب**، (23 جزء)، سلا: مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، [الجزء المعتمد: 21].

الهوامش:

- 1- أحمد (طاهر مسعود)، المدخل إلى علم الاجتماع العام، عمان: دار جليس الزمان، الطبعة الأولى، 2011، ص.133.
  - 2- أبي حامد (محمد الغزالي)، روضة الطالبين وعمدة السالكين، [تصحیح محمد بخت]، بيروت: دار النهضة الحديثة، بدون تاريخ الطبع، ص.31.
  - 3- نفسه، ص.29.
  - 4- عبد الرحمن (بن خلدون)، مقدمة ابن خلدون، (جزءان)، [تحقيق وتخریج وتعليق عبد الله محمد الدرويش]، دمشق: دار يعرب، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، الجزء الثاني، ص.225.
  - 5- كمال الدين (عبد الرزاق القشاني)، اصطلاحات الصوفية، [تحقيق وتعليق محمد كمال إبراهيم جعفر]، قم: منشورات انتشارات بيدار، الطبعة الثانية، 1370هـ/1950م، ص.156.
  - 6- محمد (المختار السوسي)، رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، [هياؤه للطبع ونشره رضی الله عبد الوافي المختار السوسي]، طنجة: مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م، ص.230.
  - 7- محمد (الحاتمي)، الرحلات المغربية السوسية: بين المعرفي والأدبي، [تقدم عباس الجراري]، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، منشورات جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، الطبعة الأولى، 1433هـ/2012م، ص.107.
  - 8- انظر: محمد (أمراني علوي)، سجل ماسية وتأثير التجارة في العهد المريني، فاس: مطبعة آنفو - برانت، الطبعة الأولى، 2015، ص.15-16.
  - 9- نفسه.
  - 10- انظر: محمد (العمري)، المغرب زمن العلويين الأوائل، [تقدم محمد جادور]، الرباط: مطابع الرباط نت، الطبعة الأولى، 1435هـ/2013م، صص.17-20.
  - 11- محمد (الصغير الإفرائي)، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، [تقدم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي]، الرباط: المطبعة الملكية، الطبعة الثانية، 1437هـ/2016م، ص.322.
  - 12- أبو القاسم (الزياني)، البستان الطريف في دولة أولاد مولاي الشريف (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)، [دراسة وتحقيق رشيد الزاوية]، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، منشورات مركز الدراسات والبحوث العلوية بالريصاني، الطبعة الأولى، 1992، ص.37.
  - 13- عبد المجيد (القدوري)، ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليّة الخريت، الدار البيضاء: مطبعة فورص إيكيمو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك بالدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2013، ص.43.
  - 14- رسالة في حوزة الباحث.
  - 15- عبد المجيد (القدوري)، ابن أبي محلي الفقيه... م.س، ص.34.
  - 16- يقول ابن أبي محلي في هذا الصدد: "وكان خروجي لطلب العلم بفاس في حدود الثمانين وتسعمائة، وأنا يومئذ مراهق أو بالغ الحلم، لا همة لي إلا في العلم". انظر:
- أحمد (بن خالد الناصري)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (9 أجزاء)، [تحقيق وتعليق أحمد الناصري]، أشرف على النشر محمد حجي، وإبراهيم بوطالب، وأحمد التوفيق]، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، الجزء الخامس، ص.244.

- 17- عبد المجيد (القدوري)، مادة "ابن أبي محلي"، ضمن معلمة المغرب، (23 جزء)، سلا: مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، الجزء 21، ص.6993.
- 18- أحمد (بن خالد الناصري)، الاستقصا...، م.س، ص.245.
- 19- محمد (ماكامان)، الرحلات المغربية (ق. XI-XII هـ / XVII-XVIII م)، الرباط: مطبعة الأمنية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية محمد الخامس بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 72، الطبعة الأولى، 2014، ص.191.
- 20- نفسه، ص.188.
- 21- محمد (الصغير الإفرائي)، نزهة الحادي...، م.س، ص.327.
- 22- انظر: محمد (حجي)، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، (جزءان)، المحمدية: مطبعة فضالة، منشورات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ رقم 2، الطبعة الأولى، 1977، الجزء الثاني، صص.625-626.
- 23- عبد القادر السماحي: ولد بنواحي الشلالة الظهرانية ناحية العين الصفراء حوالي سنة 940هـ/1533م، وتوفي في سنة 1030هـ/1621م، كان فقيها أديبا وصوفيا، كانت له زاوية بفجيج يؤمها تلامذته من المنطقة، وتلمذ عليه أحمد ابن أبي محلي. تعتبر "الياقوتة" أهم تراث فكري خلفه الشيخ السماحي في ميدان التصوف، وهي عبارة عن قصيدة تتكون من 178 بيت، خلالها دافع السماحي وناصح عن مذهب التصوف، وكانت أيضا فرصة استغلها للرد على منتقديه دون أن يستعمل أسلوب التحريج. للمزيد من التفاصيل، انظر:
- مصطفى (لاي)، مادة "عبد القادر بوسماحة"، ضمن معلمة المغرب، (23 جزء)، سلا: مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، الجزء 15، صص.5108-5109.
- 24- العكاكزة: هذه الطائفة ينعتها ابن أبي محلي بالزائغة، حيث خصص لها الباب الأول من كتابه "منجنيق الصخور، لهدم بناء شيخ الغرور، ورأس الفجور" للتنديد بهذه الطائفة المنحرفة المتعارضة مع الدين والسنة. والعكاكزة طائفة صوفية، اختلفت آراء المؤرخين في أصل وتاريخ هذه الطائفة الضالة، نشأت بالمغرب خلال الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي في إطار التيار الصوفي الزروقي-الراشدي الذي تدفق على البلاد من المغرب الأوسط، وتفرغ إلى اتجاهات متعددة، وعرف انتشارا واسعا، وصادف متعاطفين ومنتصرين، وواجه منكرين ومعترضين. للمزيد من التفاصيل، انظر:
- عبد الله (النجمي)، مادة "العكاكزة"، ضمن معلمة المغرب، (23 جزء)، سلا: مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، الجزء 17، صص.6114-6116.
- 25- انظر: محمد (حجي)، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 1409هـ/1988م، ص.143.
- 26- محمد (الصغير الإفرائي)، نزهة الحادي...، م.س، ص.329.
- 27- عبد المجيد (القدوري)، ابن أبي محلي الفقيه...، م.س، هامش رقم 57، ص.55.
- 28- عبد الله (الحاجي)، الدولة السعدية آليات التطور ومظاهر التدهور، سوس بين 916-1015هـ/1510-1609م، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 2013، ص.244.
- عبد اللطيف (الشادلي)، المجاهد السلاوي محمد بن أحمد العياشي: من تاريخ المغرب في القرن السابع عشر، الرباط: مطبعة الأمنية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية محمد الخامس بالرباط، سلسل رسائل وأطروحات رقم 65، الطبعة الثانية، 1433هـ/2012م، ص.28.
- 29- محمد (الصغير الإفرائي)، نزهة الحادي...، م.س، ص.332.
- 30- محمد (بن الطيب القادري)، نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني، (4 أجزاء)، [تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق]، الرباط: مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم رقم 8، الطبعة الأولى، 1397هـ/1977م، الجزء الأول، ص.192.
- 31- محمد (ماكامان)، الرحلات المغربية...، م.س، ص.190.
- 32- لها عنوان ثان هو: (عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الأرج ونفحة الفرج إلى سادة مصر وقادة العصر).
- 33- هذه الحالة النفسية العصبية تطرح علامة استفهام كبيرة حول معالم هذه الشخصية المعقدة، هل هذه الحالة كانت نتيجة تربية أبيه القاسية المتسمة بالعنف والشدة؟ أم هي ناتجة عن بيئته التي ولد فيها، والتي تتميز بالخشونة والغلظة وضنك العيش؟
- 34- عبد المجيد (القدوري)، ابن أبي محلي الفقيه...، م.س، هامش رقم 115، ص.118.

- 35- عبد الوهاب (بن منصور)، **أعلام المغرب العربي**، (6 أجزاء)، الرباط: المطبعة الملكية، الطبعة الأولى، 1410هـ/1990م، الجزء الخامس، صص. 291-292.
- 36- محمد (الصغير الإفرائي)، **نزهة الحادي... م.س، ص. 326.**
- 37- زهراء (إخوان)، "مساهمة في التعريف بابن أبي محلي من خلال وثيقة إنجليزية معاصرة"، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: **متنوعات محمد حجي**، [تقدم الأستاذ أحمد التوفيق]، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1998، ص. 140.
- 38- أبو القاسم (الزياني)، **البيستان الظريف... م.س، هامش رقم 112، ص. 75.**
- 39- عبد المجيد (القدوري)، **ابن أبي محلي الفقيه... م.س، ص. 61.**
- 40- نفسه، ص. 87.
- 41- نفسه، ص. 90.
- 42- نفسه، ص. 95.
- 43- نفسه، ص. 102.
- 44- نفسه، ص. 118.
- 45- نفسه، ص. 129.
- 46- عبد الرحمن (بن خلدون)، **مقدمة... م.س، ص. 168.**
- 47- عبد المجيد (القدوري)، **ابن أبي محلي الفقيه... م.س، ص. 114.**
- 48- نفسه، صص. 115.
- 49- نفسه، صص. 116-117.
- 50- نفسه، ص. 114.
- 51- نفسه، ص. 115.
- 52- نفسه، صص. 120-121.
- 53- نفسه، ص. 121.
- 54- نفسه، ص. 128.
- 55- نفسه، ص. 125.
- 56- نفسه، صص. 125-126-127.
- 57- نفسه، ص. 37.
- 58- نفسه.
- 59- نفسه.
- 60- نفسه.
- 61- نفسه، ص. 118.
- 62- نفسه، صص. 98-90.
- 63- نفسه، ص. 128.
- 64- نفسه.
- 65- محمد (ماكامان)، **الرحلات المغربية... م.س، ص. 267.**
- 66- عبد المجيد (القدوري)، **ابن أبي محلي الفقيه... م.س، ص. 108.**
- 67- نفسه، ص. 109.
- 68- نفسه.
- 69- نفسه، ص. 110.

<sup>70</sup> - محمد (ماكامان)، الرحلات المغربية...، م.س، ص.266.

<sup>71</sup> - نفسه، صص.111-116.